١٩٥٣/٤/٥

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية عن حملة بريطانيا ضد مصر

■ يتزعم "اللورد كيلرن" – السفير البريطانى الأسبق – حملة ضد مصر، قوامها تلك العناصر الرجعية التى لا تؤمن إلا باستعباد الشعوب، وهو أمر يدعو إلى الأسف البالغ. يخطئ من يظن أن "اللورد كيلرن" وجماعته قد انغمسوا فى هذه الحملة الطائشة بدافع من الإشفاق على مصالح الشعب البريطانى، فالحقيقة الواضحة بذاتها أن هذه الجماعة لا تعادى شعباً دون آخر، وإنما هى تعادى الشعوب جميعاً بما فيها الشعب البريطانى ذاته.

يريد أمثال "اللورد كيلرن" تضليل الشعب البريطانى حتى يستهين بالحركات الوطنية المتأججة فى مصر والسودان، بل وفى جميع أنحاء الشرق الأوسط. إننا نعرف تماماً وعن وعى وإدراك كيف نفرق بين غلاة الاستعماريين وأصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح الذاتية من البريطانيين، وبين الشعب البريطانى الذى نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة الاستعمارية، وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر.

إن "اللورد كيلرن" طراز عتيق لا ينسجم مطلقاً مع روح العصر الحاضر؛ الذى أضحت فيه المساواة بين الشعوب مبدأً مقرراً لا سبيل إلى إنكاره، أو حتى مجرد المناقشة فيه. إنه يمثل تلك الآراء التى كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال، واستخدام القوة فى فرض السيطرة على الشعوب.

ومع ذلك فـ"اللورد كيلرن" رجل صريح، ولكن صراحته من النوع الذى يسىء إلى مواطنيه بالذات؛ إذ تنسب إليهم أهدافاً ذاتية ومطامع استعمارية حرص السياسيون والمسئولون من البريطانيين على إخفائها أو إنكارها، وما ذلك إلا لأنه مازال متأثراً بآراء ونظريات فى العلاقات الدولية تعود إلى القرن التاسع عشر، بل ما قبله بكثير.

إنه يقول: "لقد شرعت قبضتنا على الشرق الأوسط تتراخى"، ثم حين يعرض لاتفاقية السودان يقول بلسان أحد أنصاره: "إن الحكم الذاتى لشعب أمى (يقصد الشعب السودانى) عبث"؛ ومعنى هذا أن إنجلترا فى سياستها إزاء الشرق الأوسط عامة ومصر خاصة؛ إنما تستهدف السيطرة المجردة، ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة بأى حال من الأحوال.

أما وصفه للسودان بأنه يضم شعباً أميًّا فإنه فى الحقيقة ينطوى على اتهام صريح للإدارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن، فضلاً عن أن الرجل يناقض الساسة البريطانيين المسئولين حين كانوا يرددون دائماً أن هدفهم هو تمكين السودان من الحكم الذاتى، وبهذا أثبت أن ما رددوه فى هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع.

ولكننا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان؛ ذلك أنها وليدة الشعور بالغضب؛ إذ سلبت أمثال "اللورد" مظاهر ومغانم الحكم والسيطرة فى السودان.

ويتابع "اللورد كيلرن" حملته على مصر فيقول فى مقال آخر له: "إننا نطارد بسرعة فائقة من مكان إلى آخر، من عبدان ومن قناة السويس ومن السودان".

وهنا لا يسعنى إلا أن أشفق على الرجل ومنطقه، فما يسميه مطاردة إن هو فى الحقيقة إلا انتصار الحركات القومية فى هذه المنطقة من العالم؛ ذلك أن أهلها لم يعودوا يطيقون أن يفرض عليهم سلطان خارجى. فإذا كان الإنجليز يطاردون من إيران ومصر والسودان، فإن الذنب واقع عليهم؛ ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة فى هذه البلدان.

وهذه السياسة التى يتغنى بها "اللورد كيلرن" وأمثاله؛ إنما تسير على خط يتعارض تماماً مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطانى، ولست بحاجة إلى أن أضرب المثل؛ ذلك أن الأزمة الإيرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المالية والمعنوية، ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استنارة؛ لعرفت كيف توفق بين مصالح إيران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة.

يحذر "كيلرن" الشعب البريطانى من محمد نجيب وجمال عبد الناصر، ويدَّعى أننا نضمر الشر لبريطانيا! فليعلم أن المصريين جميعاً - ونحن قادة حركة الثورة من بينهم - لا نضمر شراً مطلقاً - كما يزعم "كيلرن" - لا لبريطانيا ولا للشعب البريطانى، ولا لغيره من الشعوب، ولكنا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التى قاسينا مرارتها وآثامها، لقد هب الشعب المصرى ونحن معه للقضاء على الشر وإحلال الخير محله.

إنى أود أن أوجه الخطاب إلى الشعب البريطانى نفسه، لا لأضلله - كما يفعل أمثال "اللورد كيلرن" - وإنما لأنى فقط أبغى الكشف عن الحقائق؛ حتى يكون على بينة من أمرها، فأتساءل: هل يقبل الشعب البريطانى - لو كان مكاننا - احتلال وطنه ضد إرادته؟ وهل كان يقتنع بأية حجة - أياً كان مظهرها - تفرض عليه دوام احتلال أجنبى لو أنهم تعرضوا له مدى سبعين عاماً، فقدمت إليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلاء والانسحاب من أرض الوطن؟ ما من شك أن أى شعب ليرفض مثل هذا الأمر، حرصاً على حقه المقدس فى الحرية الكاملة.

لقد تحملت بريطانيا الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية، ولن نكون أقل استعداداً للبذل والتضحية؛ بل لعل طاقتنا على ذلك أكبر، بعد الذى عانيناه من استعباد دام أكثر من سبعين عاماً.

إننا حريصون كل الحرص على الوصول إلى تسوية سلمية، ولكننا فى نفس الوقت نصر إصراراً أكيداً على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعى فى

الحرية والاستقلال، والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة، فإذا ما تبددت آمالنا، فإننا لن نتردد – كأى شعب يشعر بكرامته وحقه المقدس فى الحرية والاستقلال – فى أن نسلك أى طريق يوصلنا إلى الحصول على حقوقنا؛ مهما كانت التضحيات التى نتحملها؛ لنفوز بالحرية، ولنخلف لأبنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع بلد به؛ الاستقلال والحرية.

إنى أقولها كلمة قصيرة ولكنها صريحة، وفى هذا ما أنا إلا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعاً من أهداف، لن يتحولوا عنها، أيًّا كانت الأحوال والاعتبارات يجب أن تجلو القوات الأجنبية من أراضينا جلاءً كاملاً، وبدون أى قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة؛ فإن مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى السودان بالمنصورة

■ يسعدنى أن نكون بينكم، فعواطفكم نحونا تربط الشمال بـــالجنوب، وقـــد أردنا أن نتحد سوياً، فقالوا: إن السودان يريد تقرير مصيره، وكان ردنا علـــيهم أننا نترك للسودان حق تقرير المصير، فإنه واصل إلى حريته.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى حفل شاى فى النادى الرياضى بالمنصورة

■ ثقوا أن التعاون كلمة نؤمن بضخامتها، ونحن أول من آمن بها منذ أن قامت حركتنا؛ فقد تعاونت فئة من الناس على إنقاذ الوطن، وأول شروط التعاون إنكار الذات. إن الذين قاموا بالحركة رجال لم تسمعوا بهم من قبل، ولقد تعاونت قوى الشر علينا، إلا أن تعاوننا على الخير استطعنا أن نكسب به خيراً لمصر، فيجب أن نتعاون على البر والتقوى، وأن يثق كل واحد منا بنفسه وبأخيه ليثق الوطن بنا.

إننا لن نتخاذل بعد اليوم، وسنقطع الطريق حتى نهايته لتحقيق ما تصبو إليه البلاد، إذ قال قائدنا: "لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء الاحتلال"، واذكروا أن آثار الماضى لا يمكن إزالتها بغير جهد متواصل وعمل ضخم، فتعاونوا على الخير واتحدوا وانكروا ذواتكم، وتأكدوا أننا مصممون على أن نحقق لبلادنا هدفها الأسمى.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى جمعية الإخوان المسلمين بالمنصورة

■ يسعدنى أن ألتقى بكم دائماً لأشعر بالإيمان والقوة والأمل فى المستقبل، وإنى لأنظر إلى الماضى فأرى كيف قامت دعوة الإخوان المسلمين، ثم أنظر إليكم الآن فأجد فيكم غايتنا.

إن البلاد فى حاجة إليكم، ومصر تحتاج إلى الاتحاد والطريق طويل وشاق، والوطن يأمل منا أن نفكر فيه وحده، ولذا أطالبكم بالعمل لتحقيق الغاية التى بدأناها فى ٢٣ يوليو الماضى فلابد من الجلاء والتحرير.

إن مصر إذا تحررت؛ فقد تحرر الإسلام، وإذا جلا الغاصب عن أرضنا استطعنا التصرف فى بلادنا؛ فننهض بها، ونقضى على الخيانات الداخلية والاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، ومن ثم نوفر لأبنائنا وأحفادنا أرضاً طيبة.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى دفتر هيئة التحرير بمديرية الدقهلية

■ يسعدنى افتتاح هيئة التحرير بمديرية الدقهلية، وإننى لن أنسى المنصورة وما رأيته اليوم فيها؛ فقد رأيت بلادى وقد نفضت عن نفسها رداء اليأس واتجهت للمستقبل، وإنى أنظر للمستقبل فلا أرى إلا مصر الحرة المستقلة، وأذكر قول قائدنا الذى يجب أن يكون نبراساً لنا: "لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال".

١٩٥٣/٤/٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر فى المنصورة

■ **أيها المواطنون:**

لقد حملنى قائدنا اللواء محمد نجيب تحياته لكم، وقد كان بوده أن يحضر اليوم معنا ليرى وجوهكم، فهو كما تعلمون يرغب دائماً أن يكون بينكم.. بين أبناء مصر.

فى هذا اليوم الذى أقف فيه فى جمعكم الرائع، أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى وإليكم أنتم - يا أبناء الدقهلية - على هذه الحماسة الفياضة وهذا الشعور الكريم، وإنكم لتعلنون للملأ، بهذا الشعور وهذه الحماسة، مدى حرصكم على تحقيق أهداف ثورتكم التحريرية الكبرى. نعم.. لقد بعثت أمتنا وعادت إليها سماحتها، وراجعتها سلامه ما طبعت عليه، واستيقظ فيها خير ما يستيقظ فى شعب جدير بالحياة الكريمة والعيش العزيز.

أيها المواطنون :

إننا نشعر شعوراً عميقاً منذ قمنا بحركتنا وضربنا ضربتنا، إننا لم نكن نعمل بأيدينا وحدنا ولا بإيماننا وحدنا، ولكننا عملنا بإيمان الأمة التى لم يهن يوماً إيمانها.

أيها المواطنون :

كان يحدونا فى عملنا روح شعب عظيم هو أنتم يا شعب مصر، فهانت على نفوسنا كل تضحية من أجلكم ومن أجل وطننا مصر الخالدة.

أيها المواطنون:

لقد مضى على بلادنا حين من الدهر استحوذ فيها على النفوس اليأس والقنوط وخيم عليها جو من الخضوع والاستسلام؛ فقد تحالفت على الشعب شرور ملك فاسد، وظلم حكام غادرين سخروا مرافق البلاد وأرزاق أهلها لإشباع شهواتهم، فإذا بصرخة الحياة الداوية تمزق سكون النوم العميق، وإذا بريح عاتية تهب فجأة فتزلزل كيان الفساد، وفتح الطغاة أعينهم فإذا بالثورة تقتلعهم من حصونهم، وتهوى بهم من أبراجهم تحت أقدام الشعب، فكانت رسالة الأمل بعد اليأس، وكانت الحياة بعد الموت، والكرامة بعد الهوان، وإذا هى الجهاد للحرية والاستقلال.

أيها المواطنون:

إن أعدى أعدائنا كان يتمثل فى ثالوث كريه هو الظلم الاجتماعى، والاستبداد السياسى، والاحتلال البريطانى. نعم فلقد تمكنت فئة قليلة من الناس... أيها المواطنون.. ما جئنا هنا لنسمع هتافاً ولكن جئنا هنا لنرى عملاً، وإننا لانشجع بأى حال من الأحوال هذه الطريقة فى الهتاف، فلقد جربناها فى الماضى ووجدنا أنها فشلت وساقتنا إلى الطريق الذى تخلصنا منه. أيها المواطنون.. يجب أن تتنبهوا أننا لا نريد هتافاً، ما جئنا هنا لنسمع هتافاً ولكنا جئنا هنا لنرى شعباً ولنرى عملاً، ونرجو أيها الإخوان.. نرجو - أيها المواطنون - أن تستمعوا وتتنبهوا وتعقلوا ما نقول، لانريد هتافاً بأشخاصنا فليس بالهتاف تتحرر الأوطان، ولكن بالعمل تتحرر الأوطان. أيها المواطنون.. إذا كنتم تظنوا أن الهتاف بأشخاصنا عمل يسرنا فنحن لا نوافقكم على هذا، إن شعار حركتنا هو

الاتحاد والنظام والعمل، وإنى أرى أن الهتاف خارج عن الشعار الأول وهو الاتحاد، وخارج عن الشعار الثانى وهو النظام، وخارج عن الشعار الثالث وهو العمل، فأرجو أن تستمعوا بلا هتاف.

أيها المواطنون :

إن أعدى أعدائنا كان يتمثل فى ثالوث كريه هو الظلم الاجتماعى، والاستبداد السياسى، والاحتلال البريطانى. نعم فلقد تمكنت فئه قليلة من الناس أن تسخر أجهزة الدولة جميعها لمصالحها دون نظر إلى مصالح بقية الشعب، وبدأت تسطر أحلك صفحات الرشوة والفساد والمتاجرة بأقوات الشعب والعبث بمقدساته، باسم الحكومات المتعاقبة، وتحت بصر البرلمانات المتتالية، وزيفوا على الشعب إرادته فقالوا: إن الأحزاب تمثل الشعب، وإن البرلمانات هى صوت الشعب، ولم تكن هذه الأحزاب وتلك البرلمانات إلا المعول الذى فتك بمعنويات الشعب ومقوماته عن طريق الاستبداد السياسى؛ فتفشت الأحقاد والضغائن، وتفككت وحدة الشعب الخالدة، وبدلاً من أن تتجه جهود الأمة فى صف واحد نحو المستعمر الغاصب، رأينا أبناء الأمة الواحدة يتطاحنون ويتنابذون من أجل الجاه والمناصب؛ فهانت الكرامات، وفسدت الضمائر، ووقف الاحتلال ينظر من فوقهم ليبارك خيانتهم، ومن تحتهم راح الشعب يلعنهم فى ألم مكبوت، حتى كانت الصيحة الكبرى فتداعت دولة الظلم والظالمين.

أيها المواطنون :

إن أول واجب عليكم نحو هذا الوطن هو الإيمان به والاتحاد من أجله. ليترك كل فرد منكم حزازات الماضى وضغائنه، فإن هناك شعوراً أقوى وأشرف من تلك الأمور؛ ذلك الشعور هو إنقاذ الوطن.. إنقاذ الوطن من الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى، وتحريره من الاحتلال البريطانى.

أيها المواطنون :

لقد خلقكم الله لتكونوا أحراراً سعداء لا عبيداً تعساء، فكونوا متحدين كلكم أملاً حتى يتحقق أملنا ويرحل الغاصب عن أرضنا.

أيها المواطنون :

إن العظمة الحقيقية لن تكون إلا فى عظمة المبدأ الذى تنتصرون له، وإن القوة لن تكون إلا فى قوة الإيمان الذى تعملون به، وإن الحرية الصحيحة لن تكون إلا فى حرية الوطن الذى نحيا من أجله ونستشهد جميعاً فى سبيله، ولن يكون الشعب آمناً على نفسه إلا إذا كان قوياً مستعداً للدفاع عن الشرف والحياة.

فمن أجل الوطن ووحدته، ومن أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن أجل سيادة الوطن وحريته أفتتح اليوم هيئة التحرير بالدقهلية، ومن أجل الوطن ووحدته، ومن أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن أجل سيادة الوطن وحريته أفتتح اليوم هيئة التحرير بالدقهلية لا باسم سلطة عالية، وإنما باسم آلام الماضى الذى لن نسمح أن يعود، وباسم العدالة الاجتماعية التى يجب أن نتكاتف جميعاً لإرسائها؛ حتى يتكافأ الإنتاج والتوزيع فنبعد عن بطوننا الجوع، وننفى عن مجتمعنا الاضطراب والهوان.

أيها المواطنون :

إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسيًّا يجر المغانم على الأعضاء أو يستهدف شهوة الحكم والسلطان، وإنما هى أداة لتنظيم قوى الشعب وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة أساسها الفرد، فنحن نؤمن بأن أى نهضة لا يمكن أن تقوم إلا إذا آمن الفرد ببلاده وقدرته، وإن إعادة بناء الوطن لن تتم إلا إذا قام كل فرد بواجبه؛ فلن نستطيع وحدنا أن نقيم هذا البناء. وإن الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين ليحتم علينا جميعاً أن نعمل، كل فى اتجاهه، من أجل إزالته والقضاء عليه. واعلموا أن الطريق طويل وشاق، وعلينا أن

نتذرع بالصبر والإرادة التى لا تعرف اليأس لا يقف أمامها عائق، وسنصل بإذن الله وسننتصر.

أيها المواطنون :

لقد كان أول أهداف الضباط الأحرار هو القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانه من الخونة المصريين؛ فإن الذى ثبت أقدام الاستعمار فى بلادنا هم الخونة المصريون. إننى أطالبكم اليوم أن تثقوا فى أنفسكم وأن تثقوا فى وطنكم؛ فإن مصر أصبحت ملكاً للمحكومين بعد أن كانت ملكاً للحاكمين.

لقد تسببت الخيانة التى قاسينا منها سبعين عاماً فى أن يفقد كل منا ثقته فى نفسه وثقته فى وطنه؛ وحتى قامت ثورتكم وقطعت الطريق على كل خائن فى هذا البلد.

أيها المواطنون :

إن الغاصب يقول: الآن فلننتظر، فقد أثبت التاريخ أن المصريين لا يقدرون على النضال، وأن جميع حركاتهم الوطنية لم تصل إلى غرضها؛ لأنهم انفضوا قبل الوصول إلى منتصف الطريق. إنهم ينتظرون اليوم الذى ننفض فيه، ونحن نقول لهم اليوم: إن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، فلن تستطيع الخيانة أن تعمل عملها، ولن تمكن مصر أى خائن من أن يرفع رأسه فى وجهه إلى ثورتنا وهى فى طريقها إلى أهدافها.

لقد دخلت إنجلترا أرض مصر بحجة أنها دولة صديقة أرادت مساعدة الخديوى على توطيد الأمن والنظام، ثم وعدت علناً بمغادرة البلاد متى استتب الأمن وذلك النظام. ولقد أعلن الانجليز أن استمرار الاحتلال عار على التاج والشرف البريطانيين! ولكن إنكم شهدتم وشهد العالم تمسك بريطانيا بهذا العار من توالى الوعود الخادعة والعهود الكاذبة؛ فلازالت القوات البريطانية حتى الآن وبعد سبعين عاماً تدنس بوجودها أرض الوطن.

أيها المواطنون :

فلنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا، ولنجهز أنفسنا لأسوأ الاحتمالات، فإنه لا حرية بلا ثمن، ولا كرامة بلا تضحية، وإن أمامنا طريقين: طريق الحرية والكرامة، وطريق العبودية والمذلة. وإنى أعلنها عالية مدوية: إن مصر قد قررت أن تسلك طريق الحرية، نعم فإن الحرية حق لنا ولن نساوم فى حقوقنا.

أيها المواطنون :

إنهم يقولون: وماذا عن قاعدة القنال؟ ونحن نقول لهم: إننا عسكريون ونعرف معنى القاعدة، وإننا أيضاً نعرف كيف يمكن للقاعدة أن تعمل فى بلد لايرضى أبناؤه عن وجودها، وكيف يمكن أن تعمل فى بلد يقاوم أبناؤه وجودها.

أيها المواطنون :

لن يدافع عن وادى النيل إلا أبناؤه، ونحن لا نقبل بقاء جندى أجنبى فى بلادنا، وإن جيش مصر يستطيع أن يدافع عن الوطن، وإن قاعدة القناة يجب أن تكون مصرية، وإن بريطانيا لو كانت خالصة النية لما حاربت تسليح جيشنا بكل الوسائل. إنهم يحاربون مصر فى كل الميادين، تلك الحرب الباردة التى يقولون عنها، وهم يريدون الانتصار فى هذه الحرب الباردة بانهيار معنوياتنا، ولكن ليعلموا أن مصر جميعها قد عقدت عزمها على أن تنتصر، وستنتصر بإذن الله.

أيها المواطنون :

يجب أن نتلافى أخطاء الماضى، ويجب أن يكون أبناء مصر جميعاً جيشًا واحدًا للدفاع عن الوطن ومقوماته. وإن الحالة التى وصلنا إليها أرشدتنا إلى الحقيقة التى يجب ألا ننساها؛ وهى أن الأمم لا تنهض إلا بنفسها، ولا تسترد

استقلالها إلا بمجهوداتها، فلننظر إلى الأمام فى ثقة ويقين، وليكن إيماننا دائماً: لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

البكباشى جمال عبد الناصر يتكلم مرة ثانية أمام الميكروفون.

أيها المواطنون :

أرجو أن تتلو معى القسم الذى ردده شعب مصر، خلف قائدنا اللواء محمد نجيب، يوم افتتاح هيئة التحرير.

القسم :

"اللهم إنك تحب الأقوياء وتكره المستضعفين، وتنشر رحمتك على الذين يؤثرون الموت العزيز فى سبيل الحرية على الحياة الذليلة فى مذلة الاستعباد. اللهم وإنك لقريب ترى وتسمع، وإنا لنقسم بذاتك العلية على أن نعمل ما وسعنا العمل لإرساء قواعد الحياة المقبلة لوطننا المفدى على أصول محررة من العبودية، منزهة عن الهوى، موصولة بالحق والعدل، وأن نبذل فى سبيل ذلك كل ما تقتضيه مصلحة أمتنا ويبتغيه شرف بلادنا، وأن يكون شعارنا دائماً الاتحاد والنظام والعمل.

اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة الأقباط الأرثوذكس بالمنصورة

■ أيها المواطنون الأعزاء :

أشكركم من كل قلبى على هذا الترحيب الذى كنت أنتظره وأتوقعه؛ فإننا جميعاً نمثل مصر العزيزة التى نتمنى لها دائماً المستقبل الراقى والقوة والعظمة، وحتى تسير مصر فى طريقها يجب أن نتمثل بشعار الحركة وهو الاتحاد والنظام والعمل، وكلنا متحدون ولله الحمد. أشكركم وأرجو أن يديم الله علينا الاتحاد فهو سبيلنا إلى أهدافنا.

١٩٥٣/٤/٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الميدان الواسع أمام مدرسة أجا الثانوية بدمياط

■ السلام عليكم ورحمة الله..

لقد حملنى قائدنا تحياته إليكم، ولقد كان بوده أن يشارككم يومكم السعيد، فهو يريد أن يلتقى بكل مصرى، وبعد ما لمسناه من عواطفكم الفياضة وشعوركم، وإننا جميعاً رجال الثورة يتقدمنا قائدنا محمد نجيب لا نملك إلا أرواحنا وقد وهبناها لمصر.

أيها المواطنون :

هذه العواطف الجياشة التى رأيتها فى مدينة أجا، وتتمثل أمامى الآن تدل على أن مصر قد نهضت واستعادت قوتها، وأنها ستصل بفضل اتحادها وتضامنها إلى الحرية والاستقلال. وإننى إذ أقف بينكم الآن أرى فيكم بلادى وقد نفضت عن رأسها غبار التخاذل والضعف، واتجهت إلى الاتحاد والقوة، فإن الاتحاد والقوة هما الطريق السليم إلى تحرير مصر وتحرير وادى النيل.

أيها المواطنون :

إننى أفتتح هيئة التحرير فى أجا باسم آلامنا فى الماضى وآمالنا فى المستقبل، وليثق كل إنسان فى نفسه، فيثق المجموع فى نفسه وتثق مصر فى

أبنائها. إن كل فرد يستطيع عمل الكثير إذا عمل لمصلحة مصر، ولينس كل فرد نفسه وينكر ذاته، فإن تفكيرنا فى نفوسنا قد أمات حقوقنا وأوصلنا إلى الاحتلال والعبودية عشرات السنين، يجب أن نتحلل من آلام الماضى ونأخذ منها عبرة لآمال المستقبل القوى المتحرر، ولن نستطيع أن نجلى الغاصب إلا بالقوة والاتحاد وإنكار الذات، وليست هناك قوة على الأرض تحولنا عن هدفنا وشعارنا وهو: تحرير مصر وجلاء الغاصب المحتل.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بفارسكور

■ أشكركم يا أبناء فارسكور على وطنيتكم، التى هى عنوان كبير يؤكد عزم مصر على الخلاص من شرور الاستعمار، والفوز بمطالبها وحقوقها. إن حقوقنا لم يتهيأ لنا سبيل الحصول عليها فى السنوات الماضية، فلننظر إلى الماضى نظرة فاحصة معبرة حتى إذا سلكنا طريقاً جديداً استطعنا السير فيه بأمان.

وأنصح لكم بعدم ترديد الهتافات، واحفظوا على قلوبكم قوتها، وادخروا لأنفسكم حياتها.. إن الهتاف وحده لا يجدى؛ فلم نصل عن طريقه إلى شىء، ولم يتحقق لنا به شىء، وبعد ذلك علينا تجنب الأثرة وإيثار النفس، فالأنانية أكبر عيب فينا.

إن مصر جديرة بحبنا لها واستشهادنا فى سبيلها. إن مصر يجب أن تحيا فى الأيام كريمة وعزيزة وقوية، وأما عن شعار حركتنا فهو الاتحاد والنظام والعمل، وهذه كلمات تضم بين دفتيها كل المعانى، التى نستوحى منها الجهاد المنظم، والنظام المستمر، والعمل المنتج. وكل ذلك نؤديه لمصر ونبذله فى سبيلها.

ويسرنى أن أفتتح اليوم مقر هيئة التحرير، ونحن نعتمد على رسالتها فى تشجيع الحركة، ودعم كلمتها، والعمل بشعارها. وإذا كنتم تريدون سلاحاً تتدربون عليه، فعليكم بإقامة معسكر، وعلينا أن نزودكم على الفور بما تحتاجونه من السلاح.

١٩٥٣/٤/١٠

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى زيارته لمدرسة مساعى الخير الإسلامية بالمنصورة

■ إن القلوب العامرة بالإيمان التى أراها الآن أمامى تدل على أن مصر تسير دائماً إلى الأمام، وسبيلنا إلى ذلك هو التخلص من المستعمر، ووقف جهودنا على بلادنا وتفهم واجباتنا حتى نؤديها على نحو كامل نرضى به ربنا ويرضى به وطننا، وكذلك التعاون، فإن رجال الثورة فئة قليلة، ولسنا سحرة نصنع المعجزات ونفعل كل شىء، بناء الوطن من جديد يحتاج إلى تساند القوى وتكاتف الأيدى وتضافر الهمم.

إن بلدنا قد زخر بالألم وصور الشقاء، وحاق به الاستبداد الوطنى فى ركاب الاحتلال، فلا تنسوا ذلك، ولا تتهاونوا فى حقوق بلادكم. وأؤكد لكم أننا لن ننام على ذل اجتماعى، ولن نرضخ بعد اليوم لاستبداد سياسى أو احتلال أجنبى.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى السرادق الذى أقامته هيئة التحرير بدمياط

■ كانت هناك فئة من الناس تدعى أنها تمثل الشعب وتعمل للشعب، وبدأت فعلاً تطالب بحقوقه، ومالبث الانحلال أن أصابها فانحلت وتحللت وانقسمت وتفرعت، وأصبحت هذه الفئة تتاجر بالشعب، وتضحك على أذقان الشعب، ولاتفكر فى غير ذات نفسها، حتى استعبدنا العدو الأكبر وهو الاستعمار.. استعبدنا فى ظلها، وأطاح بنا برماحها، ولم يترك لنا غير فضلات الحياة التى لاتساعد على قوة أو تخلق مقاومة.

لقد تعارف الناس من قبل على أن مصر لا تسير إلى نهاية الطريق بسبب أدعياء الإصلاح والخونة والمفسدين، وأؤكد لكم أنه اليوم ليس بيننا خائن، وسنصل إلى أهدافنا، ولن نسمح للماضى بأن يعود أبداً. إن الله خلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً ما قدرت لنا حياة، ولن نسمح لطاغية بأن يعيش بيننا.

إننا جميعاً ملك للوطن والوطن لنا، فلنعمل له وفى سبيله حتى يعيش لنا حرًّا مستقلاً موفور الخير.

ويقول الإنجليز: إن قواتهم إذا خرجت من منطقة قناة السويس فسيحدث ذلك فراغاً، وجوابنا على هذا الفراغ الموهوم: أن ما نشعر به الآن فى منطقة القنال

التى يرفرف عليها العلم الإنجليزى هو عين الفراغ التى لابد أن نفقأها فنطهر من رجسها بلادنا ومواطنينا.

استعدوا - أيها المواطنون - لسد هذا الفراغ، استعدوا - أيها الأبطال - لفقء العين التى غشيتها الأباطيل، استعدوا لمعركة الحرية ويوم التحرير فهو قريب.

وليذكر الإنجليز أن جيش مصر باسم عشرين مليون مصرى كلهم إيمان لا يتزعزع، وقوة لا تلين، ونفس أبية لا يمكن أن تستكين لهذا الفراغ الواهم والإدعاء الباطل، إن مصر لنا ونحن لمصر.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى العمال بمدينة دمياط

■ إننى أرى فى عزائمكم نهضة بلادنا ومستقبلها المشرق، واذكروا أن أقدس واجب عليكم هو التمسك بشعار حركة الجيش: الاتحاد والنظام والعمل، فأنتم تكونون صفوفاً يجب أن تدعم بهذا الشعار وهذه المبادئ. إن حركة الجيش جاءت بعد سنين طويلة، أفرخ فيها الشقاء فى ربوع الوطن.

وكذلك قامت الثورة بدافع من حقوق الفلاح والعامل، قامت لتوزع ثروة الأرض فى مصر على أهل مصر بالعدل حتى قضينا على الإقطاع، ولكن هل معنى هذا أننا قضينا على آثار الشقاء، الذى أورثه لنا ذلك الماضى القريب والبعيد؟ لا.. إن مفاسد السنين الطويلة لا يمكن اجتثاثها فى شهور معدودة، وإن المهمة على أكتافنا وفى أعناقكم شاقة تستوجب منا جميعاً أن نعمل. وإذا كان رجال العهد الماضى قد حرموكم من جهودكم، فنحن نعمل على تقوية صفوفكم، ومباركة إنتاجكم، وسوف يجد كل عامل منكم حظه فى العمل والرزق والحياة على صورة كريمة. فقد بدأنا فى دراسة مشروع عقد العمل الفردى لتأمين مستقبلكم، وستبحث الحكومة فى القريب العاجل أحوالكم كلها حتى نرفعها ونرفعكم معها إلى مستوى يليق بكرامة المصرى.. الإنسان.

وكان الاستعمار يستعمل الخونة من المصريين للحد من قوتنا ومن قـــوتكم، وها نحن أولاء قد تخلصنا من الخونة، فأصبح حرياً بالاستعمار أن ينقضى، وأن ينتهى، وأن تنقشع غمته، وهو اليوم يلفظ أنفاسه الأخيرة التى ينفقها بغير طائـــل فى البحث عن خائن، وهيهات أن يجد بين المصريين خائناً لبلاده ومواطنيه.

وأما عن مدينة دمياط فنحن نعمل من جانبنا على إحياء مجدها القديم التليد، وسننفذ لكم مشروعات نافعة إن شاء الله.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بميت غمر

■ إننا نستمد القوة منكم، ونستلهم الإيمان من عزائمكم، ونستهدى الطريق فى وجوهكم المشرقة، والواقع أننا فى حاجة إلى قوتكم وتعاونكم معنا، واتحادكم بنا، إن الوطن منكم، وهو بكم. لقد كان المواطن فى الماضى القريب عبداً ذليلاً، فاستطعنا أن نعيد له حقه فى الحياة وفى الحرية، فعليه إذاً أن يؤدى واجبه، وأن يدفع ضريبة الدم التى لابد أن يسددها للوطن.

والحرية حق لنا أبى الظالمون فى الماضى أن يمنحوها لنا حتى انتزعناها منهم وأصبحت ملكاً للمحكومين، وأؤكد لكم أننا لن نقبل لبلادنا استغلالاً يقيده شرط، ولن نقبل الاشتراك فى أى حلف استعمارى.

وإننى أسمع منكم الآن دعوة إلى حمل السلاح، فأنشئوا معسكراً؛ لنمدكم بالسلاح تتدربون عليه.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة ألقاها السكرتير العام لهيئة التحرير جمال عبد الناصر

فى السرادق الكبير فى ديرب نجم

■ إن هيئة التحرير إحدى ثمار ثورتنا، ولم تكن أهداف الثورة مقصورة على عزل الملك السابق؛ وإنما قامت لترفع الطغيان عن البلاد، وتغير من النظام الفاسد الذى أطبق عليها، وظل عملة دارجة يتداولها الحكام.

ونحن اليوم فى طريقنا إلى تمكين مصر من استقلالها الكامل، فاعملوا معنا فى ضوء القوى الروحية التى لا يقف حائل فى وجهها إلا تصدع وانهار، وعليكم بالثقة، فهى الزاد الذى لا ينضب للكفاح.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المدرسة الابتدائية فى ديرب نجم

■ إخوانى وأبنائى الصغار :

إن الرئيس محمد نجيب ينزلكم من نفسه منزلة أولاده، وهو يحييكم لأنكم ثمرة الغرس الذى نضع بذرته الآن، وأنتم أملنا نتوسم فيكم مستقبل بلادنا، ونحن نرجو أن نوجهكم إلى ما فيه خير مصر.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى بلدة السنبلاوين

■ قبل كل شىء أبلغكم تحيات الرئيس محمد نجيب إليكم، إنه معكم الآن، ومعنا بقلبه، وأشكركم على ما لمسته فى صفوفكم من نظام تغبطون عليه ويحمد لكم. اقتصدوا فى عواطفكم، وارحموا حناجركم من الهتاف والتهليل، فنحن نريد عملاً ونرغب فى جهاد ونأمل فى نجاح.

إن الإيمان وحده والتعاون سبيلنا إلى التقدم وطريقنا إلى الخلاص، وقد فرقت الفرقة شمل المصريين فى الأيام الماضية، ولكننا فى هذا العهد الجديد نجمع الشمل، ونوحد الصفوف، ونبارك الاتحاد وندعو له. وإن المحبة التى تسود بيننا الآن هى التى تبارك كفاحنا وتُنجح رسالتنا؛ فنضطر الإنجليز إلى الجلاء عن بلادنا.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى معسكر التدريب بطلخا

■ **يا أبطال طلخا:**

أحبكم الله لأنكم أقوياء، ووفقكم لأنكم تبحثون عن النصر وتطلبونه لبلادكم، والقوة التى شهدتها فيكم ولمستها تمثل الإيمان بالله، والثقة بالنفس، والحب للوطن.

إننا على هذا النحو.. وباتحادنا لن يستطيع الإنجليز أن يقفوا فى وجوهنا، وسنغلبهم بإذن الله.

أيها الشباب :

أعدوا أنفسكم وجهزوا قوتكم وعبئوا طاقتكم لليوم المشهود، وثقوا أن تعاوننا لتحقيق الهدف الأسمى يسرع بنا إلى الخلاص. والله ولى التوفيق.

١٩٥٣/٤/١٢

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية فى القاهرة

■ إن مصر لن تتردد فى بدء المباحثات غداً مع بريطانيا، فى سبيل الوصول إلى حل عادل عملى لمسألة قناة السويس، ولكن يجب التسليم مقدماً بأننا لن نبحث فى اتفاق يشمل الشرق الأوسط، وإننا نعنى بقولنا: نريد بلوغ حل عادل، الجلاء من منطقة القناة.

وأحب أن أصارحكم القول أننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقًّا فى المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء؛ فقد انقضت الأسابيع تلو الأسابيع على اتفاق السودان، ولم نتلق إلى اليوم شيئاً من جانبها غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنباً إلى جنب مع مسألة القناة، وإن كنا فى أحاديثنا الخاصة لم نكف يوماً عن القول فى وضوح: إننا لن نتناقش فى ذلك، ولن نبحثه. وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أُدلى ببيانات مريرة، وأُكثر من النُّذُر، وأطيل الوعيد، ولكن الجلى لكل إنسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تنتوى حل هذه المشكلة؛ مضطرون إلى تهيئة شعبنا للنتائج، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات.

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء؛ فى الداخل بين أهل الفساد والرشوة والطبقة الممتازة الذين عَدَت الثورة على سلطانهم وهاجمت نفوذهم، وهناك أيضاً شيوعيون يتلمسون السبيل إلى هدم كل بناء، وتقويض كل صرح،

والقضاء على كل إنشاء. وهذه العناصر تحاول إفساد الأمر علينا بكل وسيلة، وتريد الإساءة إلى سمعتنا بأى سبيل، فلا يمكن فى هذه الظروف أن نمد يدنا كالسائل إلى بريطانيا؛ نطلب الحسنة ونسأل الصدقة؛ بينما نحن نطالب بما يؤمن به كل مصرى بأنه حقه الطبيعى، بل الحق الذى نؤمن به – نحن معشر رجال الجيش – بأنه الحق المطلق الذى لا مراء فيه ولا نزاع، فلكل بلد استقلاله التام، وإنما كل ما نقوله هو: إننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة؛ حتى وإن اقتضى النضال إراقة الدماء، إذا ما أرغمتمونا عليه إرغاماً، وألجأتمونا إليه إلجاءً.

وما ترددنا يوماً فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيراً إذا ما حملنا على هذا المحمل، وستكون تضحياتنا بالغة إذا ما أرغمتمونا على هذا النضال. ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطانى، ولكننا نعرف أيضاً أن فى إمكاننا أن نجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء.

ولسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع؛ لأنه سيدمر خططنا الداخلية ومشروعاتنا الإصلاحية، ولكنه إذا حدث، فلن يكون حدوثه باختيارنا ولا برغبتنا ومشيئتنا، وإنما مرجعه إلى أننا قد وجدنا اليوم – كما وجدنا طيلة سبعين عاماً ماضية – أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقنا فى حل عادل، وتأبى علينا حقوقنا القومية.

وفى الحق، يتسنى لمصر أن تتطلع إلى عهد تقدم ورفاهية، وتتخلص إلى الأبد من هذا القرح المستمر، ونعنى به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا. أما إذا هى اعترفت بعدالة قضيتنا، ولم تتشبث بمحاولتها إكراهنا على ميثاق إقليمى آخر يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال، فيومئذ نستطيع أن نبحث معها فى المسائل الأخرى، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيما بقى من الشئون.

فلتدرك الحكومة البريطانية أن الموقف يزداد كل شهر سوءاً من وجهة نظرنا، فقد تعاقبت الأحداث، وتكاثرت التطورات، كما أن مشروعات الدفاع عن

الشرق الأوسط كانت تحمل من الغضاضة والامتهان ما يجعلنا نأبى الحديث عنها، أو عن أى شيء مثلها.

ولعلك سائلى: ماذا تريدون إذاً؟ وما هى سياستكم؟ وجوابى أننا نريد الجلاء، ونبغى الاستقلال التام، ولكننا أيضاً نريد أن تبقى منطقة القناة مؤدية عملها، محتفظة بقوتها وكفايتها، ولسنا نمانع فى البحث فى الوسائل الكفيلة ببقائها، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لا شأن لأحد آخر بها.

نحن جنود، بل نحن واقعيون، ولا يخفى علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هى الآن، وأننا سنحتاج إلى الفنيين. ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية، ويجب بالتالى أن يكون لنا الحق فى التماس العون الفنى من أى طريق، وإن كان هذا أمراً لا أهمية له إذا تعاونت بريطانيا معنا بصدق وإخلاص.

أما إذا كانت بريطانيا تظن أنها مستطيعة إبقاء الاحتلال تحت شعار المعونة الفنية والخبراء الفنيين، فليس فى بحث هذا الأمر خير بالطبع، ولا فائدة ترجى منه. ولكن إذا كانت تريد أن تنظر إلى هذه المسألة من ناحية مصلحتها ومصلحتنا سواء بسواء، وأن تتبين من البحث ما هو حقًّا المطلوب، وما هو فعلاً لازم؛ فلا ضير من الحديث معها، ولا بأس من الكلام، وقد نصل إلى اتفاق، ولكن لنحاول، فلا ضرر ولا ضرار.

وقد رأينا البريطانيين أيضاً يسألوننا رأينا فى الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن الدفاع الإقليمى من ناحية طريقتنا فى التفكير وأسلوبنا فى بحث المسائل؛ ليس شيئاً مكتوباً على الورق، ولا هو بالمدون المسطور. واعتقادى أن الأقطار العربية كلها تريد فعلاً بناء دفاعها وضمان مناعتها، ولكنها فى اللحظة الراهنة ضعيفة، فإذا ظفرنا جميعاً بالمعونة، استطعنا أن نبنى دفاعنا ونعزز قوانا. ويومئذ تتوافر الأوضاع والمواقع الاستراتيجية، التى يفيد منها أصدقاؤنا

وينتفعون؛ إذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكاماتنا، إلا بعون أصدقائنا الذين يقدمون المعونة لنا بدون قيود تمس مصالح بلادنا.

وهذه هى النتيجة التى سنصل إليها فى النهاية؛ إذ من هم الذين سيكونون أصدقاءنا؟ لقد دلل التاريخ على أن مصر فى الحرب الماضية قدمت من المعونات قدراً يفوق ما كانت المعاهدة تقتضيه، ويتجاوز ما كنا به ملْزَمين.

أما إذا لم تتم تسوية، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى، وكل ما نقوله: إنه إذا كانت بريطانيا لا تنوى الوصول إلى تسوية عادلة، فلا تعتمد علينا فى حرب ولا فى سلام، بل الواقع أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألِداء، ونحن نحاول أن نكون أصدقاء، ولكن لا يصح أن تنتظروا منا أن نمد لكم أيدينا مستجدين حقنا الطبيعى، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى جامعة الإسكندرية أثناء زيارة أعضاء مجلس قيادة الثورة لها

■ إن وجودى بينكم اليوم – أيها الزملاء – يعود بى إلى الماضى البعيد؛ إذ كنت طالباً فى الجامعة مثلكم، أشعر بشعور طلبة الجامعة وأحس بإحساسهم. وقد عادت بى الذاكرة اليوم إلى تلك الأيام فى سنة ١٩٣٥؛ إذ كنت طالباً بجامعة القاهرة، عادت بى الذاكرة إلى زملاء لى ولكم استشهدوا فى سبيل الوطن وفى سبيل العقيدة؛ حينما لم يجدوا أمامهم سبيلاً سوى الاستشهاد. وإنى أذكرهم دائماً – أيها المواطنون – وأذكر الطريق الذى ساروا عليه، وأمامنا الآن طريق لن نتوانى فى السير فيه لتحرير بلادنا ووطننا، أو نلحق بمن سبقونا فى طريق الاستشهاد.

طالما هتفنا وتنابذنا وتناصرنا، وبدأنا الطريق ولم نكمل الطريق، طالما خرجنا بصدورنا عارية نطالب بالحرية والاستقلال متكاتفين متحدين، متسلحين بالإيمان بمطالبنا الوطنية أو الاستشهاد فى سبيل تحقيق أمانى البلاد، ولكن لم نستطع أن نسير فى الطريق حتى نهايته؛ لأن الخيانة قامت تعمل عملها وتفسد ما عملنا، فرجعنا عن أهدافنا.

كان الطريق أمامنا شاقًّا طويلاً، والصعاب تكتنفه من جميع الجوانب، وتلفتنا نبحث عن سبيل لتحريرنا، فلم يكن أمامنا سوى سبيل وحيد؛ هو الجيش.

وتعاون بعض إخوانكم فى الجيش لا فى سبيل أغراض خاصة بأشخاصهم، فقد كنا مرتاحين فى عملنا، وفى مستوى اجتماعى أعلى مما حولنا، وكان فى إمكاننا أن نسير فى طريق الراحة والدعة، ولكنا كنا نشعر بآلامكم، ونعد أنفسنا لليوم الذى نقوم فيه جميعاً لنسير معاً، ولنحرر أنفسنا أولاً ووطننا ثانياً.

أيها الزملاء:

يجب أن ننظر الى ماضينا ولا ننساه، ولنتخذ من كل ما رأينا فيه عبرة وعظة، فإن نسينا هذا الماضى، فسوف نعود ثانية الى الاستسلام والذلة. إننى أحب كثيراً أن اتكلم عن الماضى حتى لا ننساه هو وعبره، فإذا فعلنا استطعنا أن نسير فى طريق الحرية والاستقلال.

نعم انظروا الى الماضى، إن فيه تنابذاً وفرقةً وخصاماً، حتى استطاع المستعمر – بمعاونة خونة من المصريين – أن يتحكم فى حريتنا وكرامتنا ومقدراتنا، إلى أن استسلمنا لليأس والرعب والخوف، وبقدر ما استسلمنا وخفنا فى الماضى يجب أن نتكاتف جميعاً للسير فى الطريق. لقد مكّنا حفنة من الناس لا تحس بإحساسنا وآلامنا أن تتحكم فينا وفى رقابنا.. لقد استبدوا بنا.. واتخذونا مطية لأغراضهم، بدأوا بالدعوة إلى الوطنية وانتهوا الى التفكير فى أنفسهم وشهواتهم فقط، لذلك بدأنا – نحن رجال الجيش – نشعر بآلامكم وعذابكم؛ فحررنا الوطن من هؤلاء الخونة.

إن التخلص من الملك السابق لم يكن هدفنا الأول، فإنه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة، ولكن كان هدفنا أن نحل نظاماً سليماً محل نظام فاسد.

وأكرر ثانياً: إننا لن ننسى الماضى، ولن نسمح بعد لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء، فاليوم ليس بيننا خائن، يمكن المستعمر من أن يتتبع وسائله القديمة البالية ونحن فى طريق الجهاد.

كان أول هدف للضباط الأحرار التخلص من الاستعمار وأذنابه من الخونة المصريين، واليوم وقد تخلصنا من أذناب المستعمر نسير فى طريقنا للتخلص

نهائيًا من الاستعمار. وإنى واثق بأنه إذا اتحدنا ولم نمكن أى خائن منا، فلن تبقى للاستعمار أية فرصة للبقاء بيننا.

طالما هتفنا كثيراً فيما مضى، فماذا كانت نتيجة الهتاف؟ لقد كانت النتيجة أن تفرقنا وتخاصمنا وتنابذنا، وبذلك مكنا فئة قليلة من الناس من التحكم فينا.

ليس بالهتاف تتحرر الأوطان، ولكن بالعمل وحده، إننا ندعوكم إلى العمل المنظم حتى نحرر وطننا. أعذرونى إذا وجهت كلامى إلى عدد قليل منكم؛ فإن أهل اليمين وأهل اليسار أيضاً قد هتفوا كثيراً، وتحمسوا كثيراً، وإنى معجب بتحمسهم، وأرجو أن يتحمسوا للوطن بهذا الشكل. إنى أقولها لكم كلمة صريحة: إن الوطن يحتاج إلى كل فرد منكم، نريدكم جميعاً أن تعملوا معنا؛ فإننا جميعاً مصريون ولنا هدف واحد.

إننى أسمع كثيراً من الهتاف عن حرية الرأى، وهذه فرصة أتحدث فيها إليكم عن عدة موضوعات، فإن حرية الرأى مكفولة للجميع، ولكن للحرية حدوداً، فإن الحرية مكفولة للمواطنين، ولكن لن نستطيع أن نعطى الحرية للخونة حتى يسيروا فى طريق الخيانة، وإلا كنا قد خنا وطننا والأمانة التى نحملها على عاتقنا.

ولطالما قاسينا من الخيانة.. فكيف تطالبوننا بأن نسمح للخيانة من أن تتمكن منا، فيباركها المستعمر الغاصب حتى تقضى علينا جميعاً؟ !

(تصفيق شديد وهتافات بحياة الثورة).

أما الهتاف الثانى فقد كان عن الأحكام العرفية والمعتقلين السياسيين، وأظن أن أكبر دليل على أننا لا نستخدم المعتقلات ولا الأحكام العرفية إلا للمحافظة على سلامة الوطن، هو أن هذه الحفنة موجودة بيننا الآن، وأنهم يقفون أمامنا ولا يخشون الأحكام العرفية والمعتقلات السياسية. (هتافات حماسية بحياة قادة الثورة).

إننا نريد أن نسمع منكم ما فى صدوركم، فنحن بحاجة إلى كل منكم، ولن نتنازل عن أى فرد منكم، فالوطن يحتاج إلينا جميعاً؛ ولذلك رأيت أن أرد على هتافاتكم.

أما عن الهتاف الثالث؛ وهو خاص بمسألة النقطة الرابعة، فإنى أقول لكم إن الاستعمار أو الاستغلال أو التحكم فى الرقاب لن يكون إلا إذا ساعدناه وتفرقنا ومكناه، أما إذا تماسكنا وتكاتفنا، ولم نسمح لأى مستعمر بأن يستغلنا؛ فإننا لن نمكن أية دولة أجنبية من أن تتحكم بنفوذها فينا.

إننا نقاسى من الاستعمار العقلى والفكرى والمادى، ويجب أن نتخلص من هذا الاستعمار جميعاً، لقد أثر علينا "دنلوب" جميعاً فى طريقته فى التعليم؛ فإن هناك شباباً متعلمين غير عاملين، إنهم يتكلمون وينتقدون ولا يفعلون شيئاً، وهذه الطريقة هى أُسُّ الاستعمار، فيجب أن نتخلص أولاً من الاستعمار الفكرى والعقلى.

أدعوكم اليوم أن نتحد جميعاً فى سبيل تحرير وطننا، وأذكر فرنسا فى محنتها إذ كان بها ١٧ حزباً عندما كانت محتلة بالألمان، فاتحدت كل تلك الأحزاب فى حركة المقاومة، وأخذت تقاوم المحتل يداً واحدة، حتى إذا ما حققت هدفها عاد كل منها إلى نهجه وأسلوبه.

وإننا بعد أن نتحرر يكون لكل فرد منا أن يسير فى النهج الذى يراه، أو الحزب الذى يختاره.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المعهد الدينى برأس التين بالإسكندرية

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى إذ أقف اليوم بينكم – بين رجال الدين – أرجع إلى الماضى وأذكر جيداً كيف كان رجال الدين يقودون مصر ويحملون شعلة الحرية، وكيف كانوا ينادون بالجهاد دائماً، وكيف وقفوا فى وجه "نابليون".. نعم – أيها المواطنون – فقد كان رجال الدين دائماً فى مصرهم أسبق الناس إلى الجهاد، وهم أسبق الناس إلى الاستشهاد.

أذكر هذا جيداً، أذكر كيف قامت ثورة عام ١٩، وكيف اشترك رجال الدين فيها بنصيب كبير، وكيف استشهد عدد كبير من رجال الأزهر، وكيف مات رجال الدين موتاً شريفاً فى سبيل مصر. وأذكر بعد ذلك كيف حاول المستعمر أن يقضى على البلاد، فكان أول أهدافه أن يقضى على الجيش، وأن يقضى فى نفس الوقت على قوة رجال الدين.

نعم – أيها المواطنون – لقد كانت فى مصر قوتين: قوة الجيش، وقوة العلماء، وبانتهاء عرابى استطاع المستعمر أن يقضى على قوة الجيش، ثم تحول بعد ذلك إلى الأزهر ليقضى على قوته؛ فإنه كان معروفاً.. كان معروفاً عرفاً

أكيداً أن الأزهر يحمل مشعل الحرية لا فى مصر وحدها ولكن فى الدول الإسلامية جميعاً، فاتخذ المستعمر سبيلاً للقضاء على الجيش وللقضاء على الأزهر، وكان يعتقد بذلك أنه يستطيع أن يثبت أقدامه فى مصر.. أنه يستطيع أن يسير فى مصر إلى الأمام دائماً، ولكن الله كان له بالمرصاد فاستطاع الجيش أن يقضى على أسس الاستعمار.. استطاع الجيش أن يقضى على من مكّنوا للاستعمار فى البلاد.

واليوم يتفق الجيش مع رجال الدين.. يتفق الجيش مع العلماء على أن يتعاونوا جميعاً ليسيروا بالبلاد فى طريقها، ليستأنفوا الجهاد من جديد؛ حتى تنال مصر حريتها، وحتى تنال مصر استقلالها.

نعم أيها المواطنون.. فلتضعوا أيديكم فى أيدينا، فلنجاهد سوياً فى سبيل تحرير مصر، فإن لكم رسالة عظمى. إننا بعد اليوم لن نسمح للفساد أن يقوم فينا من جديد، ولن يسمح رجال الدين أن يكون فى مصر فساد أو طغيان. ولكن -أيها المواطنون- لننظر إلى الماضى دائماً ولنأخذ من الماضى درساً وعبرة، لننظر إلى الماضى ولا نسمح للماضى بأن يعود من جديد. ليتجه الجيش والعلماء دائماً إلى الأمام، لنسر دائماً إلى الأمام متحدين ولننظر إلى عبر الماضى، فلن نسمح بعد الآن - أيها الموطنون - أن يتحكم فينا حفنة من الناس؛ فقد أرهبونا فى الماضى.. فقد أخافونا فى الماضى، أما اليوم -أيها المواطنون- وقد بدأنا السير فى طريق التحرير فلن نخاف بعد الآن. ولن نرهب بعد الآن.. لن تقوم فينا أى فئة طاغية ولن تقوم فينا أى فئة مستبدة ولكنا سنسير فى طريقنا؛ سنسير فى الطريق الذى نتمناه جميعاً لمصر.. سنسير فى الطريق الذى نتمناه جميعاً لوطننا.

ولكن - أيها المواطنون - يجب أن نحرر أنفسنا أولاً، يجب أن نثق فى أنفسنا أولاً، لقد خلقنا الله أحراراً ويجب أن نكون أحراراً، يجب أن نتحرر من الخوف، يجب أن نتحرر من الفزع، فإذا تحررنا - أيها المواطنون - سنتمكن

- بإذن الله - من أن نسير فى طريقنا، من أن نحقق آمالنا، ولن نمكن بعد اليوم للخونة من أن يتحكموا فينا.. لن نمكن بعد اليوم للخونة من أن يعيدوا الماضى.

وبذلك أيها الإخوان.. وبذلك أيها المواطنون.. سيسير الجيش مع العلماء، مع المواطنين جميعاً فى الطريق الذى نتمناه جميعاً. سنسير - أيها المواطنون - حتى نحقق جميع آمالنا، حتى نحقق جميع أهدافنا، سنسير يداً واحدة متعاونين متحدين، كل فرد منا ناكراً لذاته، لهذا وبهذا فقط لن تعود عقارب الساعة إلى الوراء مرة أخرى. ولننظر إلى الماضى دائماً، ولنأخذ من الماضى عبراً، ولنسر - أيها المواطنون - متحدين يدنا فى يدكم؛ فإننا وحدنا لن نستطيع أن نفعل شيئاً.

إننا اليوم - أيها المواطنون - نسمع نداءات فى كل مكان تلقى الأعباء على كاهلنا، ولكنا نقول لكم: إن الأعباء التى أمامنا جسيمة، وإن الطريق الذى أمامنا شاق وصعب، وإن هذا الطريق الذى سنعبره - بإذن الله - يحتاج تعاوننا جميعاً ويحتاج مجهوداتنا جميعاً.

إن الآلام التى حلت بمصر فى هذه السنين الطوال لن نستطيع أن نتخلص منها فى أيام قلائل ولا فى شهور قلائل؛ لأنها آثار عشرات من السنين. إن الذل الذى انحط على رؤوسنا طوال هذه السنين ليحتاج إلى مجهودات كبرى حتى نتخلص منه، وحتى نسير فى طريقنا. ولذلك فإننى أقول لكم: إن طريقنا صعب، وإن طريقنا شاق طويل، وإن المطالب الطائفية التى نقابلها اليوم أرجو ألا تشغلنا عن المطالب الوطنية العليا، فإن مطالب الوطن يجب أن تكون أولاً، وإن مطالبنا الشخصية يجب أن تكون آخراً.

أيها المواطنون:

يجب أن نتحرر من الفردية أولاً، فإذا نظرنا إلى الماضى لوجدنا النتائج العظام التى حاقت فوق رؤوسنا من الاتجاه إلى الفردية.

إننا – أيها الإخوان – حينما سرنا متفرقين حل بنا الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاحتلال البريطانى، واليوم ونحن متعاونين جميعاً، ونحن متحدين جميعاً نحطم الاستبداد السياسى، ونقضى على الظلم الاجتماعى، ونتجه جميعاً متحدين للقضاء على الاحتلال البريطانى.

فلنثق فى أنفسنا حتى نستطيع أن نثق فى وطننا؛ وبذلك – أيها المواطنون – نستطيع أن نسير فى طريقنا. إننى أقول لكم: لازال المستعمر موجوداً فى القنال، لازال الجنود الأجانب يحتلون مصر، وقد حاولنا طوال سبعين عاماً أن نتخلص منهم فلم نتمكن، فيجب أن ننظر للماضى، ويجب أن نتجه إلى المستقبل، ويجب أن نتخلص من مآسى الماضى؛ حتى نستطيع أن نسير فى طريقنا للتخلص من الاحتلال.

أيها المواطنون :

إننا اليوم نبدأ فترة جديدة فى تاريخنا ونتجه اتجاهاً جديداً فى تاريخ مصر، فطالما تفرقنا، وطالما تنابذنا فلم يكسب من هذا إلا المستعمر. أما اليوم.. وقد اتحدنا فإننا متجهون إلى التخلص من الاستعمار، ولن نعود من منتصف الطريق ولكننا سنسير – بإذن الله – إلى نهاية الطريق. إننا قلنا دائماً: إن وادى النيل لن يدافع عنه إلا أبناؤه، وإننا نؤكدها اليوم فى هذا المكان، أما المحادثات التى ستبدأ فى أخر هذا الشهر فإننا نعتبرها وسيلة من الوسائل.. نعتبرها وسيلة لا غاية؛ فقد أعلن قائدنا دائماً أن غايتنا هى الجلاء دون قيد ولا شرط.

أيها المواطنون :

حتى نتمكن من تحقيق هذه الغاية، يجب ألا نمكن المستعمر من أن يجد ثغرة فى صفوفنا، ويجب أن نتعقل جميعاً ونتأكد جميعاً أن بقاءه فى مصر سبعين عاماً لم يكن مرده قوته أو سلاحه، ولكن كان مرده التفرق فى صفوفنا. فقد وجد فينا حفنة من الناس مكّنوه من أن يستغل رقابنا.. مكنوه من أن يستغلنا، ومكنوه من أن يبقى بيننا، أما اليوم فلن يجد المستعمر بيننا خائن، بل لن نمكن

مـــن أن يكون بيننا خائن؛ ليمكن المستعمر من البقاء فى أرضنا، فإننا ســـنتمكن – بإذن الله – من أن نخرجه من بلادنا بأى طريق من الطرق، وبأى سبيل مـــن السبل.

وإننا نسير اليوم – أيها المواطنون – فى سبيل تجهيز وطننا كله وفى سبيل تجهيز أفراد الوطن جميعاً ليكونوا جيشاً واحداً، وإننا نتجه – أيها المواطنون – حتى يكون جيش مصر عشرين مليوناً يدافعون عن مصر، ويدافعون عن كرامة مصر، ويدافعون عن حق مصر فى الحرية والاستقلال. وإننا نتذكر دائماً – أيها المواطنون – ما قاله قائدنا: لابد من تحرير مصر، ولابد مـــن جـــلاء قـــوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى السرادق المقام بمنطقة المنتزه

■ إنى إذ أجد نفسى بينكم اليوم أفكر فى الماضى، وفى الأيام التى كنا نشعر فيها بآلامكم، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأتحدث إليكم حديث المواطن لمواطنيه.

(ثم أشار إلى العهد الماضى ومساوئه، وإلى ما وصلت إليه حالة البلد من ضنك وفقر).

إلى أن قامت الحركة فتوكلنا على الله وقام قائدنا محمد نجيب، واتفقنا على أن نهب أرواحنا لله والوطن. وكنا واثقين أن الله سينصرنا لأنه يعرف نوايانا ويعرف السبب الذى من أجله قمنا بهذه الحركة؛ إذ قمنا لكى ندافع عن الحرية والمساواة فى البلد.

فى أثناء حرب فلسطين كان معنا عسكرى، وحاول الهرب من المعركة فناديته وسألته: لماذا تجرى ونحن ندافع عن وطننا؟ فأجاب: أنا ماليش أى شبر فى البلد أدافع عنه!!

أما الآن فيجب أن نشعر جميعاً أن الوطن ملك لنا، فمن واجبنا إذاً أن نهب أرواحنا للدفاع عنه.

١٩٥٣/٤/١٨

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى زيارة أبطال الثورة لمقر الإخوان المسلمين بمحرم بك

■ إن تواجدى بينكم يشعرنى بدرس عظيم، فإنى لأتذكر ذلك الدرس، وإنى أتذكر دائماً ما قاسيتموه فى الماضى، وكيف صمدتم وكيف ازداد إيمانكم وازدادت قوتكم.

أنظر إليكم فأجد فيكم دائماً الصف الأول، الذى سنعتمد عليه فى وقت الشدة ووقت الضيق. إننا بدأنا عملنا ولكن أمامنا طريقاً شاقًّا طويلاً، وأمام مصر مصاعب جمة، وكما قاسيتم واستشهدتم فى الماضى قد تحتاج إليكم مصر لكى تكافحوا من جديد وتستشهدوا من جديد.

يجب أن نحرص على ما حصلنا عليه، وإلا فقد يعود الماضى كما كان، ولا يصعب على المستعمر أن يجد أعواناً يعملون على تفرقنا.

١٩٥٣/٤/٢٣

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس تحرير وكالة أنباء مصر

■ لقد قضت ثورة مصر الكبرى فى ٢٣ يوليو الماضى على البقية الباقية من العوامل التى تباعد بين المصريين وإخوانهم الأجانب الذين يعيشون فى مصر منذ أمد طويل. وطالما حاول الاستعمار والإقطاع أن يعزل عن الشعب المصرى تلك الأقليات الأجنبية بإيجاد فوارق مصطنعة؛ إذ كان للأجانب من قبل كثير من الامتيازات، التى كانت توجد بينهم وبين المصريين جوًّا من القلق والحذر وسوء الظن. وكان هدف الاستعمار والطغيان من إبقاء تلك الحال، إيجاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين. ولقد كان إلغاء تلك الامتيازات المصطنعة خطوة، نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقيمين فى هذا البلد.

إن من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الأجانب فى مصر إلى حقيقة شعورنا، ويدركوا أننا نعدهم عنصراً نكن له المحبة والتقدير، وأننا لا نألو جهداً فى أن نرعى مصالحهم؛ خصوصاً وأن هذه المصالح فى واقع الأمر من مصلحة وطننا، ولا ريب أن التشريعات التى أصدرناها بصدد الإقامة مثلاً، مما يفصح عن حقيقة الروح السمحة للعهد الجديد.

وإننا واثقـــون من أن الأجانب فى مصر – وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة – سيتعاونون معنا فى كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير؛ من النواحى المادية والمعنوية. وإننا نريد أن نمحو محوًا تامًا ما بقى من آثار تلك الفـــوارق الضارة، التى جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين؛ حتى يكونوا مـــصريين فى مشاعرهم وأهدافهم، فيعتبروا مصر وطناً أولاً لا ثانيـــاً كمـــا كـــان يـــردد الاستعمار وأبواقه؛ وطناً أولاً يضحون فى سبيله بوفاء، ويشتركون مـــع أهلـــه مخلصين اشتراكاً فعليًا فى آلامه وآماله، وأفراحه وأتراحه، ويساهمون فى سبيل حريته ورقيه ورفعته. إنهم إذ يعيشون بيننا ليحسون بمتاعب هذا الـــوطن، وإن الوطن ليطلب منهم أن يشتركوا اشتراكاً فعليًا فى تخفيف هذه المتاعب وإزالتها.

هذا ما ينبغى أن يكون؛ لأنهم أصبحوا جزءاً من هذا البلد الذى تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز، ما دام هدف الجميع الصالح القومى العام.